



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)



Al-Lauh

Bi-Annual, Trilingual (Arabic, English, Urdu) ISSN: (P) 2618-088X. (E) 2618-0898
Project of **Govt. College Women University Faisalabad**,
Madina Town, Faisalabad, Pakistan.

Website: www.allauh.com

Approved by Higher Education Commission Pakistan

Indexing: Euro Pub, Journal Factor, DOAJ, DRJI, Urdu Jaraid, Asian Research Index

TOPIC

تحليل الجناس الصوتي في سورتي الأنفال والتوبة (دراسة لسانية)

"Phonetic Analysis of Paronomasia in Surah Al-Anfal and Surah At-Tawbah (Linguistic Study)"

AUTHOR

1. Dr. Muhammad Sarwar, Associate Professor, Department of Arabic, Bahaudin Zikriya University Multan. sarwar@bzu.edu.pk
2. Hafiz Abdul Raqeeb, Ph.D. Research Scholar, Department of Arabic, Bahaudin Zikriya University Multan.

How to Cite: <https://allauh.pk/>
<https://allauh.pk/index.php/allauh/issue/view/4>

Vol. 3, No.2 || July–December 2024 ||

Published online: 31-12-2024

تحليل الجناس الصوتي في سورتي الأنفال والتوبة (دراسة لسانية)

"PHONETIC ANALYSIS OF PARONOMASIA IN SURAH AL-ANFAL AND SURAH AT-TAWBAH (LINGUISTIC STUDY)"

حافظ عبدالرقيب²

د. محمد سرور¹

Abstract:

This research paper explores the phonetic aspects of paronomasia (جناس) in Surah Al-Anfal and Surah At-Tawbah, focusing on the linguistic phenomena that enhance the aesthetic and semantic richness of the Quranic text. Paronomasia, defined as the phonetic similarity between words that differ in meaning, is categorized into various types, including derivational, full, diminished, and imperfect paronomasia. The study highlights multiple instances of paronomasia within both surahs, illustrating how phonetic similarities serve to deepen meaning and evoke emotional responses. A significant finding is that the use of paronomasia not only reinforces thematic elements but also reflects the cultural and historical context of the verses, thereby enriching the reader's understanding. The research underscores the importance of paronomasia in a qualitative textual analysis and close reading of the selected surahs, particularly in conveying moral messages, enhancing the rhetorical power of the Quranic discourse, and illustrating the intricacies of the Arabic language.

Keywords: Paronomasia (جناس), Phonetics, Surah Al-Anfal, Surah At-Tawbah, Linguistics, Aesthetics.

تعريف البحث وأهميته:

تُعَدُّ الظاهرة الصوتية للجناس أو التلاعب اللفظي من أبرز عناصر البلاغة في اللغة العربية، حيث تُسهم في إغناء المعاني وإبراز جماليات النصوص القرآنية. يستند الجناس إلى التشابه الصوتي بين الكلمات مع اختلاف معانيها، مما يُعزز التفاعلات الدلالية بين الألفاظ. في هذا السياق، تتناول هذه الدراسة الاستكشاف الصوتي للجناس في سورتي الأنفال والتوبة، مركزةً على الأبعاد الصوتية التي تضيف عمقاً وجمالاً على النصوص القرآنية. تُعتبر دراسة الجناس الصوتي في سورتي الأنفال والتوبة من الأبحاث المهمة في مجال البلاغة العربية، حيث تسلط الضوء على الجوانب الصوتية للجناس (التحويط) وتأثيره في دلالات النصوص القرآنية. تكشف هذه الظاهرة البلاغية عن قدرة اللغة العربية على التعبير الدقيق والمعقد، مما يعزز الفهم العميق للمعاني. من خلال تحليل أنواع الجناس مثل الاشتقاق والتام والمذيل والناقص، يتمكن الباحث من استكشاف الروابط الصوتية بين الألفاظ وتأثيرها في المعنى، مما يسهم في إبراز الجماليات اللغوية ويعكس الثروة البلاغية للنصوص القرآنية.

أسئلة البحث:

- ما هو الدور الصوتي للجناس في تعزيز المعاني البلاغية في سورتي الأنفال والتوبة؟
- كيف يساهم الجناس الاشتقائي والمضارع في توضيح الرسائل القرآنية من خلال التباين الصوتي بين الكلمات؟
- ما هي التأثيرات الجمالية للصوتيات في الجناس على فهم النصوص القرآنية وتأويلها؟

أهداف البحث:

- تحليل الوظيفة الصوتية للجناس في سورتي الأنفال والتوبة، وبيان كيفية تأثيرها في تشكيل المعاني البلاغية.
- دراسة الأنواع المختلفة للجناس (الاشتقائي، التام، المذيل، والناقص) وكيفية تأثيرها على التركيب اللغوي للنصوص.
- استكشاف العلاقات بين الصوت والمعنى في الجناس وكيف تعزز هذه العلاقات الفهم العميق للرسائل القرآنية.

منهجية البحث:

تتمثل المنهجية البحثية النوعية في هذه الدراسة في تحليل الجوانب الصوتية للجناس في سورتي الأنفال والتوبة من خلال استكشاف المقاطع التي تحتوي على الجناس. سيتم استخدام تحليل النصوص القرآنية لتحديد مواضع الجناس وأنواعه، مثل الجناس الاشتقائي، والجناس التام، والجناس الناقص. سيتم التركيز على الأبعاد الصوتية والبلاغية لكل نوع من الجناس، مع توضيح تأثيرها في بناء المعاني وعمقها في النص. بالإضافة إلى ذلك، ستُجمع البيانات من خلال مراجعة أدبيات سابقة لدعم التحليلات، مما يساعد في فهم أفضل للجوانب الصوتية والجمالية للجناس في النصوص القرآنية.

الجناس:

الجناس لغةً: الجناس في الغالب عند الحديث عن ركنين أي كلمتين فقط⁽¹⁾ أو التّجنّيس بتعريفه اللغوي هو: تشابه لفظين مع اختلافهما في المعنى، أو التورية.⁽²⁾ هو المشاكلة والاتحاد في الجنس. يُقال: "جانسه" إذا شاكله واشترك معه في جنسه. وجنس الشيء هو أصله الذي اشتقَّ منه ونفرَّع عنه، واتحد معه في صفاته العظمى التي تقوم بذاته.⁽³⁾ الجنس: معروف والجمع الأجناس والجنوس. وكان الأصمعي يدفع قول العامة: هذا مجانس لهذا إذا كان من شكله.⁽⁴⁾

الجناس اصطلاحاً:

واصطلاحاً: هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. قال الخليل: "الجنس لكل ضرب من الناس والطير والعروض والنحو،⁽⁵⁾ فمنه ما تكون الكلمة تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومعناها وما يشتق منها، وعرفه الابن الأثير تعريفاً جامعاً⁽⁶⁾ بأنه اتفاق اللفظ، واختلاف المعنى،⁽⁷⁾ فالجناس، في اصطلاحه، هو تشابه اللفظين

في النطق واختلافهما في المعنى. وقد قال الخليل: "الجنس لكل ضرب من الناس والطيور والعروض والنحو"، حيث يشير إلى تنوع المعاني واختلافها. كما عرّف ابن الأثير الجنس بتعريف جامع، حيث أكد أنه "اتفاق اللفظ واختلاف المعنى". وبالتالي، يمكننا أن نستنتج أن الجنس هو اتحاد الطرفين وتشابهم في الصورة والتلفظ، مع وجود اختلاف في المعنى، مما يبرز جمال اللغة وثراء معانيها.

أنواع الجناس:

الجناس ينقسم أولاً إلى قسمين: الجنس اللفظي والجناس المعنوي.

الجناس اللفظي هو الذي تكون فيه إحدى الكلمتين دالة على الجنس من حيث اللفظ فقط، دون أن يكون لذلك علاقة بمعناها. وينقسم الجنس اللفظي بدوره إلى قسمين: الجنس التام والجناس غير التام، حيث يكون الأساس في هذا النوع هو اللفظ نفسه.

جناس تام: وهو ما تتفق فيه الكلمتان المتجانستان في أربعة أمور: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها. الجنس التام هو ما كان طرفاه متفقين في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيئاتها. (8) مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾، (9) فقد ذُكرت كلمة "الساعة" مرتين بنفس الحروف والعدد والشكل والترتيب، ولكل منهما معنى مختلف؛ فالأولى بمعنى القيامة، والثانية بمعنى الجزء من الزمن.

الجناس التام يُشترط فيه أربعة عوامل رئيسية:

- تجانس حروف الطرفين: يجب أن تكون حروف الطرفين متجانسة من حيث الضبط.
- تساوي العدد: يجب أن يتساوى عدد الحروف في الطرفين.
- اتفاق الترتيب: يجب أن تكون الحروف مرتبة بنفس الطريقة في الطرفين.
- تطابق المخرج: يجب أن تخرج الحروف من نفس المخرج.

إذا اختلف شرط واحد من هذه الشروط الأربعة، فإن الجنس يصبح غير تام.

٢. الجنس الناقص: هو ما تختلف فيه الكلمتان المتجانستان في واحد من أربعة أمور: نوع الحروف، أو شكلها، أو عددها، أو ترتيبها. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾؛ (10) حيث نجد بين ﴿يَنْهَوْنَ﴾ و﴿يَنْأَوْنَ﴾ جناساً ناقصاً لاختلاف الكلمتين في نوع بعض الحروف. وتندرج تحت كل نوع من هذه الأنواع عدة صور لم يذكرها الباحث خشية الإطالة.

الجناس المعنوي وهو أن تكون إحدى الكلمتين دالة على الجنس بمعناها دون لفظها، و هو على قسمين، جناس إضمار و جناس الإشارة والكناية، هو غير الأول. وأساسهما هو المعنى، وسبب استعمال هذا النوع أن يقصد الشاعر المجانسة لفظاً ولا يوافق الوزن على الإتيان باللفظ المجانس فيعدل إلى مرادفه وبعضهم لا يدخل هذا القسم في باب التجنيس. (11) وسبب ورود هذا النوع في النظم أن الشاعر يقصد المجانسة في بيته، بين الركنين من الجنس، فلا يوافق الوزن على إبرازهما فيضمم الواحد، ويعدل بقوته إلى مرادف فيه كناية تدل على الركن المضمّر، فإن لم

يتفق له مرادف الركن المضمّر يأتي بلفظة فيها كناية لطيفة تدل عليه وهذا لا يتفق في الكلام المنشور والذي يدل عليه المرادف.

الجناس في سورة الأنفال:

حوت السورة أربعة عشر موضعًا للجناس، اختار منها الباحث حسب ورودها ما سيأتي:

جناس الاشتقاق:

قوله تعالى: "الْحَقُّ الْحَقُّ وَيُطْلِقُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ".⁽¹²⁾ في قوله: (حق) و(باطل) جناس اشتقاق مغاير. كذلك في قوله: "وَبَطَلٌ" و(باطل) - جناس الاشتقاق، لما بين الفعل (يحق) والاسم (حق)، والفعل (يبطل) والاسم (باطل) من أصل واحد في الاشتقاق. فالحق ويحق مشتركان في حرفي الحاء والقاف، والباطل ويبطل مشتركان في الباء والطاء واللام. تظهر الدراسة الصوتية للجناس في سورة الأنفال من خلال الجناس الاشتقاعي في ألفاظ مثل "حق" و"باطل"، حيث يرتبط الفعل بالمصدر بشكل صوتي يعزز المعاني الدلالية. تعكس هذه الظاهرة الصوتية قدرة اللغة على التعبير الدقيق عن الحقائق وتضاد المعاني، مما يضيف عمقًا بلاغيًا للنص القرآني.

قوله تعالى: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَافُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".⁽¹³⁾ في قوله: و(يُشَاقِقِ) - جناس اشتقاق مماثل، لاشتراكهما في أصل الكلمة. إنَّ الجناس يُظهر بوضوح جوانب الصوت والمعنى. فاشتراك اللفظين في الجذر يعكس عمق التعبير القرآني، حيث تتجلى قوة الأسلوب وبلاغة اللغة في تناغم الصوت والمعنى.

قوله تعالى: "إِنْ تَسْتَفْلِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ نُغْنِيَنَّكُمْ فَسَيَبَأُ وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ".⁽¹⁴⁾ في قوله: (تَعُودُوا) و(تَعُدُّ) - جناس اشتقاق مماثل، لاشتراكهما في أصل الكلمة، وهو العين والألف والذال، واختلافهما في المعنى، فالأولى بمعنى الاستمرار في الفعل. وهو أن يجمع ما بين اللفظين أصل الاشتقاق، أو هو توافق اللفظين في الحروف الأصلية، مع الترتيب والاتفاق في أصل المعنى. عداوة وحرب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، والثانية بمعنى الرجوع إلى تسليط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على رقابكم، كما حصل في بدر. إن الجناس في الآية الكريمة من سورة الأنفال يعكس جمال اللغة العربية ويبرز عمق المعاني. يتجلى التوافق الصوتي بين "تَعُودُوا" و"تَعُدُّ" من خلال الاشتراك في الحروف الأصلية، مما يضيف توازنًا صوتيًا على النص. هذا التوازي ليس مجرد توافق لغوي، بل يحمل دلالات معقدة تعزز من فهم المعنى، حيث تشير "تَعُودُوا" إلى العودة إلى الأعمال السيئة، بينما "تَعُدُّ" تدل على العواقب الوخيمة. وبالتالي، فإن الجناس هنا يضيف عمقًا فنيًا وتأثيرًا بلاغيًا للخطاب القرآني.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾⁽¹⁵⁾ في قوله "سَمِعْنَا" و"يَسْمَعُونَ" جناس اشتقاق، لاشتراكهما في أصل الكلمة واختلافهما في المعنى، فالأولى مثبتة، والثانية منفية يظهر الجناس الاشتقاق في الآية الكريمة من خلال تباين معاني "سَمِعْنَا" و"يَسْمَعُونَ"، حيث تدل الأولى على الاستماع الفعلي، بينما الثانية

تنفي هذه القدرة. يتجلى الجانب الصوتي في تكرار الحروف المميزة، مما يعزز المعنى ويعكس تضاد الفهم، مما يضيف جمالاً على النص القرآني.

قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (16). في قوله "وَاصْبِرُوا" و"الصَّابِرِينَ" جناس اشتقاق مغاير، حيث إن أصل اشتقاق الكلمتين هو الصاد والباء والراء. والغرض منه التأكيد على أهمية الصبر وبيان معية الله للصابرين، مع ما في الكلمتين من جمال صوتي يشنف الأسماع ويقود الطباع لتكون في زمرة الصابرين. يتجلى الجناس الاشتقائي في الآيتين "وَاصْبِرُوا" و"الصَّابِرِينَ" من خلال تكرار الجذر الصوتي (ص، ب، ر)، مما يعكس الإيقاع الموسيقي في النص. يؤكد هذا النوع من الجناس على أهمية الصبر، ويبرز المعية الإلهية للصابرين، مما يخلق تأثيراً صوتياً مميّزاً يتناغم مع المعاني، ويساهم في تعزيز الرسالة الروحية للآية، ويجذب انتباه السامع ويعزز الفهم العميق لمضمونها.

قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَا خْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (17). في قوله "تَوَاعَدْتُمْ" و"الميعاد" جناس اشتقاق مغاير؛ إذ إن أصل الكلمتين هو الواو والعين والذال. تظهر الجناس الاشتقائي في الآية الكريمة من خلال كلمتي "تَوَاعَدْتُمْ" و"الميعاد"، حيث يتشاركان في الجذور الصوتية المتمثلة في الواو والعين والذال. هذا التشابه الصوتي يعكس تأثيره على تماسك النص، مما يضيف عليه جمالاً صوتياً يعزز من دلالاته. كما يساهم هذا الجناس في إبراز معاني الآية، مشيراً إلى حكمة الله في تقدير الأمور، مما يثري الفهم اللغوي والبلاغي للنص القرآني.

في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (18). في قوله: "رمى" الأولى والثانية، يوجد جناس تام متماثل؛ حيث اتحد اللفظان في الفعلية واختلفا في المعنى. ف"رمى" الأولى المنفية لا يمكن أن تكون بمعنى "رمى" الثانية المثبتة، وإلا لكان ذلك من التناقض، وهو مستحيل في القرآن. فلا بد أن تكون "رمى" الأولى بمعنى "أصبت"، وتكون الثانية بمعناها الظاهر "رمى"، إشارة إلى قذف النبي صلى الله عليه وسلم الحصى أو التراب في وجوه المشركين في غزوة بدر، وما كان من انهزامهم عقب ذلك. فالرمي بمعنى القذف هو من النبي، أما الرمي بمعنى إصابة أعين المشركين حتى انهزموا فهو من الله سبحانه. فاللفظ واحد، والمعنى مختلف تماماً.

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُحِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفُورُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (19). في لفظتي "خيراً" الأولى والثانية، جناس تام مستوفي. فإن "خيراً" الأولى اسم، و"خيراً" الثانية أفعل تفضيل. غير أن كلا منهما أتى بمعنى مختلف في سياقه، مما أضفى على النص معاني جديدة وأخرجه عن الرتابة، وحول ذهن السامع إلى تذوق جمال النص وعذوبته. وكل ذلك بفضل هذا الجناس، الذي أفاد توكيد الخير في نفوس المؤمنين.

الجناس المضارع:

في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽²⁰⁾، يظهر الجناس المضارع بين كلمتي "لِيُعَذِّبَهُمْ" و "مُعَذِّبَهُمْ". ويعد هذا النوع من الجناس جناساً ناقصاً مضارعاً، حيث تتشابه الكلمتان في أصل الحروف وهيكل الكلمة، لكنهما تختلفان في بعض الحروف أو التشكيل. ففي هذه الآية، "لِيُعَذِّبَهُمْ" جاء بصيغة المضارع المقترن بحرف "ل" الدال على الاستقبال، بينما "مُعَذِّبَهُمْ" جاء بصيغة اسم الفاعل. هذا التشابه اللفظي مع اختلاف دلالي يعزز المعنى ويضفي جمالاً إيقاعياً على النص القرآني، كما يوحي بتأكيد رحمة الله، وأن العذاب ليس حاضراً ما دام المؤمنون يستغفرون. فالاختلاف في الصيغتين بين الاسم والفعل يُضفي على الآية طبقات من المعاني؛ حيث تتجلى رحمة الله المستمرة مع استغفار المؤمنين، حتى في وجود احتمال العذاب.

الملخص:

يتضح من تحليل الجناس في سورة الأنفال أن استخدامه يعكس جماليات اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن المعاني بطريقة عميقة وبلاغية. تتنوع أنواع الجناس بين الاشتقاق والمضارع، مما يساهم في توضيح التباينات الصوتية والمعنوية. فالجناس الاشتقائي، مثل استخدام كلمتي "حق" و "باطل"، يظهر تداخل المعاني بين الفعل والمصدر، مما يعزز الفهم العميق للرسائل القرآنية. كما أن الجناس المضارع يسلط الضوء على العلاقات بين الأفعال والأسماء، مثل تكرار كلمة "يعذبهم" وصيغتها، مما يضيف نغمة موسيقية ويعمق المعاني.

يتجلى من خلال هذه الظواهر اللغوية قدرة النص القرآني على التأثير في النفس الإنسانية، فكل جناس يحمل معه دلالات قوية تشير إلى معاني الخيرية والعقاب، الصبر والتحدي، الاستغفار والرحمة. في النهاية، لا يقتصر الجناس على كونه أداة بلاغية فحسب، بل هو وسيلة تعبيرية تُثري النص وتضفي عليه عمقاً وروحاً، مما يساهم في استمرارية التأمل والتدبر في معاني القرآن الكريم، ويشجع السامع أو القارئ على الانغماس في جماليات اللغة وتفصيلها الغنية.

الجناس في سورة التوبة

إن الجناس في سورة التوبة واحد وعشرون موضعاً للجناس، وقد اختار الباحث منها ما سيأتي:

جناس الاشتقاق

قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.⁽²¹⁾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ فَدُوفُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ.⁽²²⁾ في قوله: وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ وَكُنْتُمْ جناس اشتقاق؛ فاللفظان يشتركان في أصل الكلمة "ك-ن-ز"، ولكنهما يختلفان في المعنى؛ فالأول يدل على فعل الحاضر ويجسد صورة الكنز وتبشيعه، بينما الثاني جاء بصيغة الماضي. يتناول هذا المثال من سورة التوبة جناس الاشتقاق بين كلمتي "يكنزون" و "كنزتم"؛ فكلا اللفظين يشتركان في الأصل اللغوي "ك-ن-

ز"، لكنهما يختلفان في الزمن والدلالة. "يكنزون" يأتي بصيغة المضارع ليعبر عن فعل جمع المال في الحاضر، بينما "كنزتم" بصيغة الماضي، مما يعمق الرسالة التحذيرية ضد اكتناز المال دون إنفاقه في سبيل الله. هذا الجناس يعزز التأثير البلاغي للنص ويبرز موقف القرآن من كنز الأموال وتحذيره من عواقبها.

قوله تعالى: **إِلَّا تَنْفَرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ شَيْءٍ قَدِيرٌ.** (23). نجد جناس الاشتقاق في قوله: أعدوا واقعدوا؛ إذ يشير الأول إلى إعداد العدة، في حين يدل الثاني على الجلوس وعدم الجهاد، مما يوحي بمذمة المتقاعسين عن القتال. في هذه الآية الكريمة من سورة التوبة، يظهر جناس الاشتقاق في كلمتي "أعدوا" و"اقعدوا". يشير "أعدوا" إلى تجهيز العدة والاستعداد، بينما يدل "اقعدوا" على الجلوس وعدم المشاركة في الجهاد، مما يعكس ذم المتقاعسين عن القتال وعدم التزامهم بالدعوة للجهاد. هذا الجناس الاشتقافي يبرز التناقض بين الفعلين ويوحي بأهمية الاستعداد والتضحية في سبيل الله، ويظهر تأثير البلاغة في إيصال الرسائل المعنوية والنقد الضمني لتقاعس المتخاذلين.

قوله تعالى: **قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَتَحْتُنْ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ.** (24). في الآية جناس اشتقاق في قوله: **فَتَرَبَّصُوا** و**مُتَرَبِّصُونَ**، حيث يشتركان في أصل الكلمة "ت-ر-ب-ص"، ويأتي التويخ للكافرين على تربصهم بالمسلمين، ويعكس الجناس التهديد والوعيد لهم. تتضمن الآية الكريمة جناس اشتقاق في قوله تعالى: **"فَتَرَبَّصُوا"** و**"مُتَرَبِّصُونَ"**، حيث تشترك الكلمتان في الأصل اللغوي "ت-ر-ب-ص". ويأتي هذا التلاعب اللفظي ليوبخ الكافرين على تربصهم بالمسلمين، مع تذكيرهم بأن المؤمنين أيضًا ينتظرون تحقيق وعد الله بالنصر عليهم أو نزول العذاب عليهم. يعكس الجناس هنا التهديد والوعيد، إذ يؤكد للمشركين أن انتظارهم لن يغير من قدر الله شيئاً، بل سينقلب عليهم بأسلوب بلاغي مؤثر.

قوله تعالى: **أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** (25). في قوله: **يَعْلَمُ** و**عَلَّامٌ** نجد جناس اشتقاق، حيث يشتركان في الجذر "ع-ل-م"، ويؤكد هذا الجناس إحاطة علم الله بكل شيء. في الآية يظهر جناس اشتقاق بين "يَعْلَمُ" و"عَلَّامٌ"، حيث يتشاركان الجذر اللغوي "ع-ل-م". يعزز هذا الجناس دلالة إحاطة علم الله التام بكل ما يخفى وما يُظهره البشر، مؤكداً على سعة علم الله المطلق بالأمر الظاهرة والخفية.

أنواع مختلفة من الجناس

جناس تام:

قوله تعالى: **(وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ عَدَابٌ أَلِيمٌ)** (26). في الآية الكريمة يظهر الجناس التام بين كلمتي "أذُن" الأولى والثانية. فكلمة "أذُن" الأولى جاءت بمعنى الذم الذي أراده المنافقون، بينما جاءت "أذُن" الثانية للمدح الذي أراده الله سبحانه وتعالى. ويظهر نفس الأسلوب في كلمتي "يُؤْمِنُ"، حيث جاءت الأولى بمعنى الإيمان بالله، والثانية للإيمان للمؤمنين، ويبرز هذا الجناس جمال المعنى وتباين الدلالات.

جناس مذيل:

قوله تعالى: (وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (27) في الآية الكريمة يظهر الجناس المذيل بين كلمتي "وَأَخْرُونَ" و"وَأَخَرَ" حيث يتشابه اللفظان في حروفهما الأساسية، مع اختلاف في حرف الذيل.

جناس ناقص:

قوله تعالى: (أَقَمْنَا اسْمَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مِنْ آسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَقَا جُرْفٍ هَارٍ فَاتَّخَرَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (28) هنا يظهر الجناس الناقص بين كلمتي "هَارٍ" و"فَاتَّخَرَ" حيث يتشابهان في أصل الكلمة، ويختلفان في زيادة بعض الحروف. ويهدف الجناس هنا إلى توضيح سرعة زوال الباطل وسرعة انخياره، مشيراً إلى أن الباطل لا يملك أساساً ثابتاً.

جناس محرف:

قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (29) يظهر الجناس المحرف بين كلمتي "يُقْتَلُونَ" و"يُقْتَلُونَ" حيث يضمني الجناس المحرف بعداً صوتياً قوياً، ليصور مشهد المعركة. وكأن المشهد ينقل لنا أصوات المعركة من اصطكاك السيوف وصيحات المجاهدين. يظهر جناس الاشتقاق في كلمتي "يَعْلَمُ" و"عَلَّامٌ"، حيث يشتركان في الجذر اللغوي "ع-ل-م". يعزز هذا الجناس المعنى، مؤكداً على إحاطة علم الله بكل شيء، سواء أكان سراً أم جهراً. يعبر الجناس هنا عن شمولية علم الله وقدرته على الإحاطة بكل تفاصيل حياة الناس، مما يضمني بعداً بلاغياً يعزز من فهم الآية

جناس الاشتقاق:

قوله تعالى: (وَيُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا). (30) في هذه الآية يظهر جناس الاشتقاق بين "يُعَذِّبُكُمْ" و"عَذَابًا" حيث يشتركان في أصل الكلمة (العين، والذال، والباء)، ويأتي الجناس للتأكيد على شدة العذاب المنتظر. يظهر جناس الاشتقاق بين كلمتي "يُعَذِّبُكُمْ" و"عَذَابًا"، حيث يشتركان في الجذر اللغوي (العين، والذال، والباء). يساهم هذا الجناس في تعزيز معنى الآية وإبراز شدة العذاب المنتظر، ما يعكس جمالية الأسلوب القرآني وقوة تأثيره. استخدام الجناس هنا ليس مجرد تكرار لفظي بل وسيلة بلاغية تؤكد على الوعيد وتزيد من فاعلية التحذير للمتلقى.

قوله تعالى: (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاتَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ) (31) يظهر الجناس الاشتقاقي في كلمتي "لَأَعَدُّوا" و"عُدَّةً" حيث يشتركان في الجذر ذاته. تظهر ظاهرة الجناس الاشتقاقي في الآية الكريمة من سورة التوبة، حيث يتجلى في كلمتي "لَأَعَدُّوا" و"عُدَّةً". تشتركان في الجذر ذاته، مما يعزز التركيب البلاغي للنص. يُشير هذا الجناس إلى أهمية الإعداد والتهيؤ في سياق الخروج، ويعكس كراهية الله لعدم

الاستعداد. تساهم هذه الظاهرة في إبراز المعاني العميقة للنص القرآني، وتؤكد على الرسالة الروحية التي يحملها، وتعزز من جمال اللغة وبلاغتها في التعبير.

الملخص:

تعتبر سورة التوبة من السور التي تحتوي على العديد من مواطن الجناس، حيث تتجلى هذه الظاهرة البلاغية بشكل واضح في آياتها. وقد قام الباحث بتحديد 21 موضعاً للجناس في السورة، مع التركيز على نوعيات مختلفة منها، مثل جناس الاشتقاق، والجناس التام، والجناس المذيل، والجناس الناقص، والجناس المحرف. جناس الاشتقاق: يتمثل في كلمات مثل "يكنزون" و"كنزتم"، حيث يشتركان في الجذر "ك-ن-ز" لكن يختلفان في الزمن والمعنى، مما يعكس موقف القرآن من كنز الأموال. الجناس التام: يظهر في كلمتي "أذن" و"أذن"، حيث تحمل الأولى معنى الدم بينما تحمل الثانية معنى المدح. الجناس المذيل: يظهر بين "آخرون" و"آخرون"، حيث يتشابه اللفظان مع اختلاف في حرف الذيل. الجناس الناقص: يظهر بين "هار" و"فأهأر"، مما يبرز فكرة زوال الباطل. الجناس المحرف: يتمثل بين "يقتلون" و"يقتلون"، مما يُضفي بعداً صوتياً قوياً على النص. كل نوع من الجناس يعزز المعنى ويعمق التأثير البلاغي للنص القرآني.

نتائج البحث وفقاً للجوانب الصوتية للجناس:

1. الجوانب الصوتية للجناس:
يتمثل الجناس في تشابه الأصوات بين الكلمات المتقاربة في النطق، مما يُضفي جمالاً وبلاغة على النص القرآني. يظهر ذلك من خلال تكرار الحروف والأصوات في الكلمات المختلفة، مما يُحسن الإيقاع ويعزز التركيز على المعاني الدلالية.
2. الجناس الاشتقائي:
يعكس الجناس الاشتقائي ارتباطاً صوتياً قوياً بين الأفعال والمصادر، مثل كلمتي "حق" و"باطل" في سورة الأنفال. هذا النوع من الجناس يبرز العلاقة بين الفعل والمصدر من خلال التكرار الصوتي، مما يُعزز الفهم العميق للمعاني المقصودة ويضفي عمقاً بلاغياً على النص.
3. الجناس المضارع:
يظهر الجناس المضارع، مثل "لِيُعَذِّبَهُمْ" و"مُعَذِّبَهُمْ"، تشابهاً في الهيكل الصوتي بين الكلمات مع اختلاف دلالي. هذا يُعزز الجمالية الصوتية للنص ويعكس معاني الرحمة والتأكيد على الاستغفار.
4. الجناس التام:
مثل الجناس التام في "أذن" بين معاني الدم والمدح، حيث يتميز هذا النوع بتشابه الكلمات في الصوت والمعنى. هذه الظاهرة تضيف بُعداً إضافياً على المعاني المراد إيصالها وتوضح التباين في الدلالات.
5. الجناس المذيل والناقص:

يُظهر الجناس المذيل والناقص تنوعاً في الأصوات، كما في "وَأَخْرُونَ" و"وَأَخْرَ" أو "هَارٍ" و"فَأَهْرَارٌ". هذا التنوع يُعزز الجمالية اللغوية ويظهر كيف يمكن للأصوات المختلفة أن تحمل معاني عميقة وترتبط بين الأفكار بطريقة بلاغية.

الاستنتاجات:

- تأثير الجناس على المعنى: تعكس نتائج البحث أن الجناس ليس مجرد ظاهرة صوتية، بل إنه يُعزز المعاني الدلالية للنصوص القرآنية. يُظهر الجناس القدرة على توضيح التباينات في الأفكار من خلال الصوت، مما يُساهم في الفهم الأعمق للنصوص.
 - الجماليات البلاغية: تعكس الظواهر الصوتية مثل الجناس قدرة اللغة العربية على التعبير عن المعاني بطرق مبتكرة، مما يزيد من جاذبية النصوص القرآنية وإشراقها البلاغي.
 - أهمية البحث الصوتي: يتضح أن دراسة الجوانب الصوتية للجناس تساعد في فهم كيفية تفاعل الأصوات مع المعاني، مما يُعزز من دراسة البلاغة والنحو في القرآن الكريم.
- بهذه الطريقة، يظهر البحث أهمية الجناس في تعزيز الجمال اللغوي والمعاني العميقة للنصوص القرآنية، مما يُشجع على المزيد من الدراسات الصوتية في هذا المجال.

الخاتمة

تشكل ظاهرة الجناس في القرآن الكريم، وخاصة في سورتي الأنفال والتوبة، دليلاً قوياً على جماليات اللغة العربية وراثتها الصوتي والدلالي. من خلال الاستكشاف الصوتي للجناس، يتضح أن هذه الظاهرة ليست مجرد تقنية بلاغية بل تحمل في طياتها معاني عميقة تؤثر في النص القرآني وتجعل من تجربته القرائية أكثر عمقاً وإثارة. تتعدد أنواع الجناس في السور المذكورة، حيث نجد الجناس الاشتقاقي، والجناس التام، والجناس المذيل، والجناس الناقص، وكل نوع منها يُضفي طابعاً خاصاً على النص. على سبيل المثال، الجناس الاشتقاقي يظهر العلاقة الوثيقة بين الأفعال ومصادرها، مما يبرز معاني عميقة من خلال الألفاظ المترابطة، كما هو الحال في "حق" و"باطل". يعكس هذا النوع من الجناس تنوع المعاني واختلافاتها، ويساهم في توضيح الفكرة الكامنة وراء الآيات. من جهة أخرى، تُبرز الأمثلة على الجناس التام الجوانب المعنوية المختلفة للكلمات ذاتها، مثل كلمتي "أذن" و"يؤمن"، حيث تظهر كلاهما معاني متناقضة تعكس الإيمان والدم. بينما الجناس المذيل يقدم تنوعاً في المعاني من خلال التشابه الصوتي مع اختلاف بسيط يُعمق من التجربة الدلالية. تساهم هذه الأنواع من الجناس في بناء نظام صوتي مميز يُعزز الجمال الإيقاعي للقرآن الكريم، مما يجعله لا يُقرأ فقط ككتاب مقدس، بل كعمل أدبي يتمتع بالبلاغة والفصاحة. من خلال التركيز على الجوانب الصوتية للجناس، يتجلى تأثير اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن معاني عميقة من خلال تنوعات بسيطة في الألفاظ.

ختامًا، يتضح أن الاستكشاف الصوتي للجناس في سورتي الأنفال والتوبة يكشف عن قدرة اللغة العربية على توصيل رسائل بلاغية متطورة، ويُظهر كيف أن الجناس لا يُعد مجرد تقنية جمالية، بل أداة تعبيرية تعزز الفهم العميق للرسائل القرآنية. وبذلك، يُمكن القول إن الجناس يُعتبر أحد الأدوات اللغوية الأساسية التي تعكس ثراء النصوص القرآنية وتساهم في تعزيز الفهم الروحي والمعنوي للمسلمين.

الاقتراحات والتوصيات:

بالطبع! إليك ثلاث اقتراحات وتوصيات مستقبلية للبحث حول الجناس الصوتي في سورتي الأنفال والتوبة: التوسع في دراسة الأبعاد الصوتية للجناس: يُوصى بتوسيع نطاق الدراسة لتشمل تحليلات صوتية متعمقة للجناس في القرآن الكريم بشكل عام، مع التركيز على الأبعاد الإيقاعية والترددية للفظ والجناس في نصوص متعددة، مما يعزز الفهم الفني للبلاغة القرآنية.

استخدام التكنولوجيا الحديثة في التحليل: يمكن استخدام البرمجيات الصوتية الحديثة لتحليل الجناس بشكل أكثر دقة. مثل هذه الأدوات يمكن أن تساعد في رسم خريطة صوتية للكلمات المتجانسة، مما يسهل فهم الأبعاد الصوتية والعلاقة بينها.

مقارنة الجناس في نصوص أخرى: يُفضل إجراء دراسات مقارنة للجناس الصوتي في سور الأنفال والتوبة مع نصوص أدبية أخرى، سواء من التراث العربي أو النصوص الحديثة. هذا سيمكن من تسليط الضوء على الخصائص الفريدة للجناس في القرآن الكريم وتوسيع نطاق الفهم حول استخدامات الجناس في الأدب العربي بشكل عام. هذه الاقتراحات ستساهم في إثراء الدراسة وتقديم رؤى جديدة حول الجوانب الصوتية للجناس في النصوص القرآنية.

المصادر والمراجع:

- 1 مجدي وهبة: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت :مكتبة لبنان ناشرون، (ط. 2)، 1984 ص. 138،
- 2 معجم اللغة العربية المعاصرة 1/405 أحمد مختار 1424هـ : مطبعة: عالم الكتب، ولسان العرب، ابن منظور الناشر: دار صادر، بيروت (مادة: جنس)
- 3 البلاغة العربية، لخبنكة، ج/٢، ص ٤٨٥.
- 4 عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الأصمعي (122) - 216 هـ (740 - 831م) راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى نده أصمع. ومولده ووفاته في البصرة. وفيات الأعيان 8/232-3/170 جده
- 5 الفراهيدي: كتاب العين ، دار الهجرة، قم، إيران، 1405هـ. 6/55
- 6 أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد، نجم الدين ابن الأثير الحلبي (737 هـ 1336م) الأصل القاهري: من كتاب الإنشاء بمصر، وممن كان يحضر (دار العدل بين يدي السلطان. ترجمته في وفيات الأعيان، 4/552 وشذرات الذهب "22 5-23، والوافي بالوفيات 22/86.
- 7 ابن الأثير: المثل السائر، تحقيق: أحمد الحوثي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، 1/267.
- 8 مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط . إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبدالقادر / محمد النجار، دار الدعوة بالقاهرة، 1/140
- 9 الروم: 55.
- 10 سورة الأنعام، الآية: ٢٦ .
- 11 الهاشمي: جواهر البلاغة ، ج: 1 ، ص: 329
- 12 سورة الأنفال الآية 8.
- 13 سورة الأنفال الآية 138.
- 14 سورة الأنفال الآية 198.
- 15 (الأنفال: ٢١).
- 16 الأنفال: ٤٦
- 17 الأنفال: ٤٢
- 18 سورة الأنفال الآية 17
- 19 سورة الأنفال الآية 70
- 20 سورة الأنفال الآية 33

التوبة: 34	21
التوبة: 35	22
التوبة: 39	23
التوبة: 52	24
التوبة: 78	25
التوبة: 61	26
التوبة: 102.	27
التوبة: 109.	28
التوبة: 111.	29
التوبة: 34	30
التوبة: 46.	31